"امانويل كانت" (1724-1804)

أ-حياته:

يعتبر(كانت)من أهم فلاسفة القرن الثامن عشر نظرا لما جاء به من افكار فلسفية اثرت على عقول فلاسفة القرون المتتالية،حيث صاغ فلسفة عقلية صارمة تميز بها عن باقي الفلاسفة وتفرد فيها،وهذه الفلسفة انعكست على طبيعة حياته الشخصية.

اذ ان حياته اليومية كانت ذا طابع عقلي، فقد كانت حياته منظمة تنظيما دقيقا تسير كالالة في العمل والراحة والنوم ولا يتخللها حوادث سوى الحوادث العلمية.

ولد كانت(بكونجسبرج) في المانيا من ابوين فقيرين على جانب عظيم من التقوى والفضلية فهي تعتبر المسيحية في جوهرها تقوى ومحبة لله، نشا كانت على هذا المذهب وتشبع به في المنزل والمدرسة والجامعة فكان لذلك اثره في توجيه فكره حتى كون فلسفة تميز تميز واضحا بين صورة خالصة ومادة حتى قال في وصف هذه الفلسة:((اردت ان اهدم العلم(وما بعد الطبيعة) لاقيم الايمان)).

دخل المدرسة وهو في سن الثامنة وبعدها اتجه الى كلية الفلسفة بجامعة مدينته حيث درس اللاهوت لكي يصير قسيسا لكنه عدل عن هذا القصد فيما بعد.

اطلع على فلسفة(نيوتن)و(ليبنتز) و(هيوم)و(روسو) فكانت افكارهم من اهم العناصر التي ساعدت على نمو تفكيره توفي والده فراى ان يكسب رزقه بالتعليم لاحدى الاسر الغنية وزاول هذا العمل في ثلاث اسر على التوالي قضى في ذلك تسع سنين لم ينقطع اثناءها عن التحصيل والتفكير فحصل على درجتين جامعين اولهما بعنوان((في النار)) والثانية ((في المبادئ الاولى للمعرفة الميتافيزيقية ثم عين استاذا خاصا بالجامعة)).

وفي عام (1755) بدأ (كانت) عمله كمحاضر خاص في جامعة كونسبرج، وبقى في هذا المنصب خمسة عشر عاما.وعين بعد ذلك أستاذا للمنطق والميتافيزيقا في عام(1770). لقد صب كانت حياته في قالب يسوده النظام والدقة ،فكان يستيقظ في الصباح ويبدأ يومه بشرب القهوة فالكتابة فالمحاظرة فالغداء والخروج من منزله يتمشي ويتنزه .وعندما يظهر كانت بمعطفه الرمادي وعصاه في يده على باب منزله، ويبدأ بالسير نحو الشارع الصغير الذي تكتنفه أشجار الزيزفون،يعرف الجيران ان الساعة قد بلغت منتصف الرابعة تماما.

لقد كان(كانت) ضعيف البنية مما اضطره الى التحفظ كثيرا لوقاية نفسه.وكان يعتقد ان الوقاية خير من العلاج واستشارة الطبيب، ولهذا عاش ثمانين عاما.وكتب وهو في سن السبعين من عمره مقالا عن"مقدرة العقل على السيطرة على الشعور بالمرض بقوة العزيمة".ومن بين عاداته المفضلة لوقاية نفسه من البرد الا يتنفس الا من أنفه وخصوصا اذا كان خارج منزله،وكان لا يسمح لاح دان يكلمه في نزهته اليومية في فصول الشتاء والخريف والربيع،اذ سيضطره الكلام الى التنفس من فمه وكان يقول:"الصمت خير من المرض بالبرد".وهكذا ظل متواصلا في عطاءه الفلسفي حتى توفي عام(1804).

***اهم مؤلفات كانت هي:**

1. نقد العقل النظري.
2. نقد العقل العملي.
3. نقد ملكه الحكم.
4. مقدمة لكل ميتافيزيقا مقبلة.
5. تاسيس ميتافيزيقا الاخلاق.
6. رسالة في السلام الدائم.
7. الدين في حدود العقل الخالص.

وبامكاننا اخذ نظرة عامة عن اهم ثلاث كتب تناول فيها موضوع نظرية المعرفة والاخلاق والجمال:
اخذ كانت عمن سبقوه من الفلاسفة فكرة اثرت عليه تاثيرا كبيرا وهي: انه يجب على العقل ان يقاوم ميله الطبيعي الذي يدفعه الى بناء مذاهب عقلية شامخه الى الاندفاع وراء التفكير المجرد الذي يبعده عن الواقع وهذا ما تناوله في مؤلفه"نقد العقل النظري" ذهب كانت في كتابه"نقد العقل العملي" واسس ميتافيزيقا الاخلاق الى ان القواعد الاخلاقية مصدرها العقل لا التجربة وان هذه القواعد تتصف بالعمومية والضرورة فالعقل هو الذي يمدنا بمعنى الواجب كما يمدنا شروط المعرفة ولم يؤس كانت في نظريته الاخلاقية الاخلاق على الدين وانما فصل بينهما.
*ان معاني(الله+النفس+الحرية+الخلود) هي المعاني التي اثبت في كتابه"نقد العقل النظري" استحالة العلم بها، اذ انه يرى انه لا مانع من أن نؤمن بها بشرط ان لاتؤس الأخلاق عليها.
*وكتابه "نقد ملكة الحكم" يمثل وجهة نظرة في علم الجمال وهو محاولة للتوفيق بين الضرورة العقلية النظرية وبين الحرية. وحاول ان يضع ملاحظاته عن الشعور بالجمال والجلال.

ب-أثر الفلاسفة السابقين فيه(ليبنتز-هيوم-روسو)

لقد تاثر (كانت)بفلسفة (ليبنتز)،حيث دافع عن وجهة نظره التي تقول بان الطبيعة في حركتها تخضع لمبدأ العلة الكافية.وهو المبدأ الذي يقوم على وجود علة سامية موجودة في الكون وتسيطر على كل حركة من حركات الاجسام.وبهذا وصل كانت الى ان الذهن لديه قدرات أصلية تحدد شكل تجاربه .
أما (هيوم)فكان له تاثير كبيرعلى فكره، اذ قال ان هيوم ايقظه من سباته الاعتقادي، اذ اعتقد هيوم ان مبدا العلية ليس قضية تحليلية أي ان المعلول ليس متضمنا في العلة او مرتبطا بها ارتباطا ضروريا وان الضرورة التي تبين له ماهي الا وليدة عادة تتكون بتكرار التجربة .اخذ كانت بالملاحظة الاولى لكنه اعترض على ان التجربة لاتولد الضرورة بمعنى الكلمة، وان العلم قائم على مثل هذه الضرورة وان قيام العلم امر واقع يمنع من قبول الشك ومن الاكتفاء بالتجربة فحسب، فيجب ان يكون مبدا العلية مبدا اوليا في العقل وبفضله تتحول القضية التجريبية الى قضية اولية –كلية –ضرورية، يجب اذن الفحص عن سائر المبادئ الموجودة في العقل وتعيين وظائفها في المعرفة العلمية، وتلك هي الفكرة النقدية التي بنى عليها كانت فلسفته.
وقد قرأ(كانت) ما جاء به(جان جاك روسو)فأعجب بدعوته الى الطبيعة وبتفرقته بين العاطفة والعلم وباحتكامه الى الشعور الباطني ،وكانت قرأة كانت لكتاب روسو الشهير(اميل)و(العقد الاجتماعي) لها أعظم الاثر في توجيه أبحاثه الاخلاقية ،فقد وجد روسو يقول"اننا نستطيع ان نكون اناسا من غير ان نكون علماء".وقد تكون هذه العبارة جعلت كانت يقنع ان مالا يستطيع العلم معالجته تستطيع الاخلاق ان تعالجه.